

تفسير السعدي

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

الأنفال هي الغنائم التي ينفلها الله لهذه الأمة من أموال الكفار، وكانت هذه الآيات في هذه السورة قد نزلت في قصة بدر أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأنزل الله يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ كَيْفَ تَقْسِمُ وَعَلَىٰ مَنْ تَقْسِمُ؟ قُلْ لَهُمُ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ يَضَعَانَهَا حَيْثُ شَاءَ، فَلَا اعْتِرَاضَ لَكُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. بَلْ عَلَيْكُمْ إِذَا حُكِمَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ تَرْضَوْا بِحُكْمِهِمَا، وَتَسْلَمُوا الْأَمْرَ لَهُمَا. وَذَلِكَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ بِأَمْثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.. وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أَي: أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ مِنَ التَّشَاحُنِ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابِرِ، بِالتَّوَادُدِ وَالتَّحَابِ وَالتَّوَاصُلِ. فَبِذَلِكَ تَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ، وَيَزُولُ مَا يَحْصُلُ - بِسَبَبِ التَّقَاطُعِ - مِنَ التَّخَاصُمِ، وَالتَّشَاجِرِ وَالتَّنَازُعِ. وَيَدْخُلُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ تَحْسِينُ الْخُلُقِ لَهُمْ، وَالعَفْوُ عَنِ الْمَسِيئِينَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَزُولُ كَثِيرٌ مِمَّا يَكُونُ فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْبَغْضَاءِ

والتدابير. والأمر الجامع لذلك كله قوله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنِ الْإِيمَانُ

يدعو إلى طاعة الله ورسوله، كما أن من لم يطع الله ورسوله فليس بمؤمن.